وما كادت تمر عدة اسابيع على هذه الحال ، حتى سمع ابو جابر ذات ليلة على خبط شديد على الباب ، فقفز من فراشه مذعورا وهو يستعيذ بالله ، ورجلاه لا تحملانه حتى لكي يقف ويشعل القنديل ، وام جابر ترتجف الى جانبه كالفصلة ، وتتشبث به كي لا يفتح الباب ، وخاصة انها كانت قد سمعت ، ان الصهاينة يدورون على البيوت ، ويأخذون الرجال ، ثم يقتلونهم بعد تعذيبهم . الا ان « ابو جابر » نهض من فراشه وهو يطمئن ام جابر الى انهم لا بد وان يكونوا قد اخطأوا بالباب فقط ، فكل العالم يعرف ان « ابو جابر » لا يتدخل بشؤون السياسة ولا يكش ولا ينش ، وعليه ان يتصرف بحكمة والا اثار الشكوك حوله ، حتى انهم اذا كانوا لا يقصدونه ، فانهم سيأخذونه اذا ما ابدى اي تصرف يثير شكوكهم .

وما ان فتح الباب ، وام جابر تضع يدها على قلبها وتقرأ اية الكرسي مشددة على ان يجعل الله من امامهم سدا ومن خلفهم سدا ، حتى انقض عليه بعض الجنود ، واضعين « الكلبشات » في يديه « من الباب للطاقة » ، ودون اي سؤال او جواب . وللمرة الثانية تثبت ام جابر ، انها اصيلة وبنت اصل ، اذ انها حين رات ان الله لم يجعل من أمامهم سدا ، نسيت انها كانت ترتعد قبل لحظات كالفصلة ، وصرخت صوتا من « قحف » راسها ، وهي تقفز من فراشها وتتشبث به حائلة بينه وبين الجنود ، محاولة منعهم من اخذه ، وراحت تشرح لهم انهم لا بد وان يكونوا قد اخطأوا ، مما جعل ضابطهم يشكك فيما لديه من تعليمات ، وينظر الى ورقة كانت في يده ، ويسأله اذا ما كان هو محمد حسين الجابر الملقب « ابو جابر الخليلي » ، والذي كان يعمل شرطي تحارير . فهز ابو جابر راسه بالايجاب ، وقد فتح عينيه على وسعهما كما لو كان لا يصدق ما يحدث ، وراح ينظر تارة الى ام جابر ، وتارة الى الضابط ، وقد نسي ما هو فيه ، وان يديه مقيدتان ، ولم يعد ليشغله الا كيف عرف هذا الضابط الاسرائيلي ، انه هو محمد حسين الجابر بالاسم ، وابو جابر « الخليلي » باللقب ، والانكى من ذلك انه كان يعمل شرطي تحارير ، في الوقت الذي كاد هو نفسه ينسى ذلك ، وهكذا لم يعد هناك اي مجال للشك في ان الجنود ليسوا على خطا ، فاقتادوه دون ان يتركوا له وقتا ، يودع فيه ام جابر ولا حتى الاولاد الذين تقاطروا من حوله كالزغاليل . والى اين !؟ الى المسكوبية !! حيث وجد نفسه في القاووش الكبير ، الذي يعرفه جيدا ، مع ما يقارب الخمسين او الستين رجلا ، حتى خيل اليه ، انهم لم يتركوا رجلا في القدس الا واعتقلوه .

ومن في القدس لا يعرف ابو جابر الخليلي ، فتجمعوا حوله ، وهم لا يكادون يصدقون اعينهم ، وان « ابو جابر » بلحمه ودمه هو الآخر معتقل بينهم ، وخاصة بعض الاشخاص ممن كان يرافقهم ايام زمان الى بيوت الخلاء ، حين كان يعمل شرطي تحارير . ثم راحوا يسألونه ما الذي فعله حتى اعتقلوه ، واذا ما كانوا